مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملفُّ العَلوي

عبدُ الحليم الغِزّي

منشورات موقع زهرائيّون

الملفُّ العلوي

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في سبع حلقات وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ :

٢١ ذي الحجة **١٤٣١** هـ

2010 / 11 / 28 م

يا زهـــراء

بِسمِ اللهِ الرَّحمَن الرَّحيم

السَّلامُ عَلَى وجه اللهِ المُضي وجَنبهِ العَليّ

السَّلامُ عَلى الثمرِ الجني والكوكب الدُرّي

السَّلام عَلى اسم الله الرّضي أبي الحسَنِ عَليّ ورحمة الله وبركاته

الحلقة الاولى

الوصية

السَّلامُ عليكم أشياع أبي تراب في كل صقع من أصقاع هذا الوجود، أحياءً، أمواتاً، صغاراً، كباراً، رجالاً، نساءً، المَلَفُّ العَلَويّ الحلقة الأولى

البدايةُ من الفطرة ومن الوجدان، كما مرَّ الكلامُ في المَلَفّ الفاطمي، سوف لن ألعب لعبة الأسانيد والمصادر هذه اللعبة العنكبوتية الهزيلة، الحقُّ واضحٌ صريح، ومنطق الحقيقة دالٌ بنفسهِ على نفسه، سوف أتصفحُ صفحاتٍ من تأريخنا الذي لا زالت فيهِ الكثير من القرائن رغم كل التشويه، ولا زالت فيه الكثير من البينات يمكن أن نجدها هنا أو هناك، وكثيرةٌ هي كثيرة، كما قلتُ البداية من الفطرة والوجدان، الوصيّةُ، قضيةٌ تحكم بها الفطرة ويحكم بها الوجدان مهما قيل أو مهما يقال، ومهما جيء بحجج واهية أو أعذار أو تخريجات أو سمي ما شئت من التسميات لصنوف الكلام، قال المُحدّثون، وجاء شُرَّاحُ الأحاديث وتحدّث المتكلمون وطولوا في حُججهم و استدلالاتهم، وكَتَبَ المؤرخون، صَدَقوا في أحيان وحرَّفوا وكذبوا وأخفوا الحقائق في أحيانٍ أخرى، وقال المفسرون، وكَتَبَ الذين كتبوا في أسباب النزول، وقالت الشعراء والأدباء، وكلٌ قال ما يريد أن يقول، سواء كانت كل هذه الأقوال هي في خانة الحقيقة أو في خانة التزوير، تبقى الفطرة والوجدان وبعد ذلك العقل.

الدليل الواضح والبرهانَ الساطع الذي لا يقبل النقاش، نعم يمكن أن تأتي المُكابرة فتغطي على أدلة الوجدان والضمير والفطرة والعقل، ولكنها تغطيةٌ ليست بحقيقية، نفس الشخص الذي يُكابر القضية في داخله غير مغطاة واضحة جلية بينة، ما من عاقل وما من إنسانٍ يملك أدنى مستوى من الاهتمام بشأنٍ من شؤونات حياتهِ إذا ما عَرِف من نفسهِ أنه سوف لن يستمر في رعايتهِ لذلك الشأن بسبب مرضٍ، أو بسبب سفر، أو بسبب أي نحو من أنحاء الغياب عن ذلك الشأن، أو بموتٍ أو لأي أمر آخر تنقطع فيه رعايتهُ لذلك الشأن، الوجدان الفطرةُ والعقل كلها تحكم بوجوب الوصية هنا، والإنسان يندفع للوصية في مثل هذه الأحوال بدافع فطري من دون تفكير ومن دون بحث كلامي أو فلسفي أو نظري، كل إنسان يهتمُ لشأن من شؤوناتهِ

الشخصية، من شؤوناتهِ العائلية، من شؤوناتهِ المعنوية، من شؤوناتهِ المادية، فإن فطرتهُ، وإن وجدانهُ، وإن عقله، وإن تجاربه، وإن حكمتهُ إن كان يملك شيئاً من الحكمة كلُّ ذلك يدفعهُ إلى الوصية، لابد أن يوصي إلى أحد وهذا هو المنطق الإنساني، وهذا هو المنطق الوجداني، وهذا هو المنطق الفطري، أما أن يأتي آتٍ فيريد أن يُغطي بشبهاتٍ وبأقاويل وبلعبةٍ وهميةٍ وبخداع مُمَوّهٍ تحت أحابيل الأسانيد والمصادر، وسمي ما شئت من ذلك، وكله يقعُ في ملفٍ للتزوير والخداع والتظليل، فإن ذلك في عالم الحقيقة وفي عالم الواقع لن يغطي هذا الاندفاع الوجداني، وهذا الاندفاع الفطري، وهذه القوة التي تدفع الإنسان للوصية، لابد أن يوصي، لابد أن يوكل ذلك الشأن المهم إلى إنسانٍ يعتمد عليه، إلى إنسانٍ يملكُ من الكفاءةِ للاهتمام بذلك الشأن، أكان ذلك الشأن سياسياً، علمياً، تجارياً، إدارياً لإدارة شؤون عائلتهِ، أو لإدارة شؤون مصنعهِ، أو لإدارة مدرستهِ، أو لإدارة أي شأنٍ من شؤون الحياة المختلفة، حتى الأطفال فإنهم يتصرفون بدافع الفطرة، لا بدافع التجربة، ولا بدافع النظر والفكر والبحث المنطقي، الأطفال أيضاً بدافع الفطرة يتصرفون وفقاً لمنهج الوصية الفطري، فإذا ما أراد أن يخرج من المنزل وقد ترك لُعَبَهُ مبعثرة فإنه يوصي أحداً في المنزل أن يراعي لعبهُ المبعثرة، وحتى لو سافر الطفل وأجرى اتصالاً تلفونياً مع بقية أفراد الأسرة فإنه يسألهم عن لُعَبه وعن حاجاتهِ التي يهتم بها، هذا الاندفاع اندفاعٌ فطري، هذه قضية فطرية، الوصية قضيةٌ فطرية موجودةٌ في أعماق النفس البشرية، فهل يُعقل لسيد النفوس البشرية، بل لسيد نفوس الكائنات والموجودات مُحَمَّدٍ صلى الله عليه واله أن يخرج على هذا النظام الوجداني، وهذه القاعدة الفطرية، فيترك أهم شأنٍ في شؤونات حياتهِ وهو الإسلام والإيمان والأُمَّة والهداية والضلالة، كل هذا يتركهُ لتلعب به الأهواء، ولتعبث به النفوس الجاهلة !! لا يمكن ذلك أبداً، كيف نتصور ذلك؟ نحن حين نتصفح التأريخ ماذا نجد في التأريخ؟ في نفس تأريخ أولئك الذين أنكروا الوصية وقالوا بأن مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله لم يوصي إلى أحد إذا أردنا أن نقرأ التأريخ ماذا نجد؟ على سبيل المثال:

حينما نذهب إلى تأريخ الطبري، وهذا هو الجزء الثاني، الطبري متوفى سنة: 310 للهجرة، كما هو المعروف، في الأيام الأخيرة من حياة الخليفة أبي بكر، في مرض الوفاة، في المرض الذي توفي فيه، صفحة:591، من الجزء الثاني من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، بمراجعة وتحقيق نواف الجراح: **دعا أبو بكر عثمان خالياً** – خالياً يعني لوحدهِ – **فقال: أكتب، بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين، أمّا بعد** – يكتب لهم عهداً – **هذا ما عِهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد** – وصل إلى أما بعد – **قال: ثم أغمي عليه، ثم أغمي عليه، فذهب عنه** – يعني ذهب عنه الوعي – **فكتب**

عثمان من عندهِ، أما بعد فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولمآلكم خيراً منه، ثم أفاق أبو بكر فقال: أقرأ عَلَيّ، فقرأ عليه فكبَّر أبو بكر – كبر لأن عثمان قد كتب الشيء الذي كان يريد أبو بكر أن يكتبهُ – **أقرأ عَلَيّ، فقرأ عليه، فكبَّر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن افتَتلتُ نفسي أو إن افتَتَلت نفسي في غشيتي، قال: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله، وأقرّها أبو بكر رضي الله عنه من هذا الموضع.** أبو بكر في مرض الوفاة، دعا عثمان لوحدهِ، كتب عهداً إلى المسلمين، نَصَّبَ عليهم خليفة من قِبَلِهِ وهو عمر بن الخطاب، لكن بأية طريقة؟

قال له: أكتب، فلما كتب، بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة إلى المسلمين أما بعد – أغمي عليه، الكتاب كملهُ عثمان، فلما أفاق أبو بكر وافق عليه وأقرهُ على ذلك، هل كان فعلُ أبي بكر خاطئاً؟ أبداً، هذا التصرف تصرف إنساني فطري وجداني، الإنسان بوجدانهِ وبإنسانيتهِ وبفطرتهِ يندفع إلى قضية الوصية، وأي إنسان عنده أمر يهتم له، سواء كان خَطّط لذلك من قبل أم لم يخطط فإنه سيتصرف وفقاً لهذه القضية الفطرية ولهذه القضية الوجدانية، لذلك أبو بكر بسبب هذا الشعور الوجداني في داخلهِ، الشعور الفطري في داخلهِ، وصى لأحدٍ من بعدهِ، فلماذا حينما نتحدث عن مُحَمَّدٍ خاتم الأنبياء نحرمهُ من هذا الحق؟! ونصفهُ بأنه قد تصرف تصرفاً بعيداً عن الوجدان وعن الفطرة، لأنه ما وصى لأحدٍ من بعده، لماذا أبو بكر؟ هل أنَّ أبا بكر أحرصُ من مُحَمَّد؟ أكثر وجداناً من مُحَمَّد، أعقل من مُحَمَّد أم أن الظروف بعد أبي بكر كانت أخطر من الظروف بعد مُحَمَّد صلى الله عليه واله، أليست وفاة النبي ورحيل النبي هو أخطر بكثير من وفاة أبي بكر؟ المنطق يحكم بذلك، الأُمَّة هنا تفقد نبيها، وفي أبي بكر فإنها تفقد حاكماً بشرياً من عامة الناس، الخطورة أين؟ في وفاة أبي بكر أم في وفاة رسول الله؟ أنا هنا لا أُشكِلُ على أبي بكر، هذا التصرف تصرف طبيعي جداً، هذا التصرف وفقاً للوجدان، وفقاً للفطرة، وفقاً لإنسانية الإنسان أنه يوصي، ليس البحث هنا إلى من وصى، نتفق على ذلك، نختلف، الكلام هنا في أصل الوصية تصرف أبي بكر كان تصرفاً صائباً، موافقاً للفطرة والوجدان والمنطق والعقل والحكمة، وهذا تصرُّف أي إنسان على وجه البسيطة، لأي شأنٍ من شؤونهِ التي يهتم لها، هذا الكلام ليس موجوداً فقط في تأريخ الطبري، نفس الكلام يمكن أن نجدهُ في (الكامل في التأريخ) لابن الأثير، وابنُ الأثير متوفى سنة: 630 للهجرة.

أيضاً في صفحة 273 : من الجزء الثاني طبعة دار الكتب العلمية، بتحقيق أبو الفداء عبد الله القاضي، نفس الكلام: **ثم إنّ أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر، فقال له: أكتب بسم الله الرحمن**

الرحيم.. إلى آخر الكلام. وأيضاً أغمي عليه، نفس القضية بكل تفاصيلها موجودة في كامل التاريخ، وموجودة في مصادر أخرى عديدة، أنا جئت بتأريخ الطبري، وبتأريخ ابن الأثير باعتبار أنهما من أشهر كتب التأريخ عند القوم، وجئت بهما على سبيل الأمثلة والنماذج، وإلا هذه القضية مذكورة في مصادر كثيرة جداً، بقية القضايا التي سأشير إليها هي أيضاً مذكورة، في قضايا كثيرة جداً، لكنني هنا أورد على سبيل المثال على سبيل النموذج أورد مصدراً، مصدرين، ثلاثة، لا أكثر من ذلك لئلا يطول وقت البرنامج، فهنا نفس القضية في كتاب الكامل، لو أن أبا بكر ما أفاق من غشيتهِ فإن عثمان قد كتب اسم عمر بن الخطاب، وحينئذٍ ستنتشر هذه الوصية وستكون وصية مزورة بطبيعة الحال، لكن أبا بكر أفاق بحسب ما مذكور في الكتب، أفاق وأقرَّ الوصية. نفس الشيء إذا أردنا أن نذهب إلى عمر بن الخطاب، لَمَّا تَعَرَّض عمر بن الخطاب إلى محاولة الاغتيال، والتي مات على إثرها، ماذا صنع عمر بن الخطاب؟ هل ترك الأمر هكذا؟!

فإنه ما ترك الأمر هكذا، أيضاً أختار مجموعة من الصحابة، القصة المعروفة، والقضية المعروفة بقضية الشورى، ووضع لها برنامجاً، وهذا تأريخ الطبري، الجزء الثاني، صفحة 750، 751: **وقال لصهيب: صلّي بالناس ثلاثة أيام، وأدخل عليّاً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قَدِم** – كان مسافراً – **وأحضِر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر، وقُم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلاً وأبى واحد فاشدخ رأسه، أو اضرب رأسهُ بالسيف، وإن اتفق أربعة فرضوا رجلاً منهم وأبى أثنان فاضرب رؤوسهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً منهم، وثلاثة رجلاً منهم، فحكِّموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجلاً منهم، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقي.** هذه وصية مفعمة بالقتل وبالدماء، هذا البرنامج، نحن قد لا نتفق على البرنامج، لكن أصل الفكرة وهي الوصية، عثمان بن عفان لو لم يُقتل لفعل نفس الأمر، لوصى على طريقة أبي بكر، على طريقة عمر على طريقةٍ أخرى هو يبتدعها جديدة، لأن كل واحد من الخلفاء جاء بطريقة ابتدعها، رسول الله صلى الله عليه وآله بحسب ما يقول القوم ما وصى، إذاً وصية أبي بكر بدعة، إذاً مجلس الشورى بدعة، هذا الكلام إذا أردنا أن نقولهُ على حساب الجدل، لكنني أقول هذه قضية وجدانية، قضية فطرية، التصرف الذي تصرفهُ أبو بكر في مسألة كتابة العهد لخلافة عمر، هذه قضية فطرية وجدانية، هنا هو يندفع إندفاعاً إنسانياً، وحتى قضية عمر، بغض النظر عن التفاصيل وعن الاختيارات، مقصودي أن القضية تعود إلى منظومة الوصية، إلى برنامج الوصية الذي هو برنامج فطري، وقصة الشورى كما ذُكِرت بهذا التفصيل في تأريخ الطبري في الجزء

الثاني أيضاً جاءت مذكورة في الجزء الثاني من تأريخ ابن الأثير، في صفحة 461:

وقال لصهيب: صلي بالناس.. إلى أن قال: **واقتلوا الباقين.** نفس القضية التي جاءت مذكورة في تأريخ الطبري، نفس البرنامج، برنامج القتل، إذاً الخليفة الأول عمل ببرنامج الوصية، والخليفة الثاني عمل ببرنامج الوصية، لابد من جهةٍ ترعى الشأن المهم، شأن الأُمَّة هو أهم الشؤون، وشأن الإسلام هو أعلى الشؤون، الخليفة أبو بكر وصى وكتب عهداً، والخليفة عمر أسس مجموعة الشورى، كل ذلك ينطلق من هذا الأساس، من هذا الجذر، من أي أساسٍ، من أي جذرٍ؟ من جذر الوصية، لأن الوصية قضية فطرية، وكان العرب في الجاهلية يعملون على أساسها، ملوك العرب في الجاهلية.

لو أردنا أن ندرس تأريخ ملوك المناذرة مثلاً، أو ملوك الغساسنة، لو أردنا أن ندرس تأريخ ملوك الفرس، الأكاسرة، والقياصرة كذلك، وتأريخ ملوك اليمن، وتأريخ ملوك العرب في جزيرة العرب، في الإمارات التي نشأت هنا وهناك، والذين سبقوهم من الحُكام والملوك، وحتى من الديانات، في كل المستويات هناك الوصية، القبائل، شيوخ العشائر، لماذا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله يستثنى من كل ذلك ؟! والوصية نظامٌ بشري، نظامٌ فطري في حياة الإنسان، الوصية ضرورة من ضرورات الحياة، مثل ما أنَّ الإنسان يحتاجُ إلى النوم، النوم ضرورة من ضرورات الحياة، والفراش والوسادة ضرورة من ضرورات النوم، الإنسان يهيئ فراشهُ ودِثارهُ الذي يتدثر به، الغطاء الذي يتغطى به، والوسادة التي ينام عليها لأجل ضرورة النوم، الأكل ضرورة، وهذه الضرورة لا تتحقق إلا بتوفير الطعام وطبخه وإنضاجهِ، بتوفير الأواني، وتوفير المكان الذي يؤكل فيه، يهيئ الإنسان كُلَّ هذه المقدمات التي تكون هي أيضاً ضرورية لأنها تؤدي إلى ضرورة أخرى وهي ضرورة الأكل، التناسل والتناكح ضرورة في حياة الإنسان، أيضاً يحتاج إلى مقدماتٍ ضرورية يسعى الإنسان إلى الزواج ومقدمات الزواج تعرفونها أنتم كم هي كثيرة وكم هي عسيرة خصوصاً في أيامنا هذه، في كل جانبٍ من جوانب الحياة حتى حينما يريد الإنسان أن يقضي حاجته أن يتبول، قضاء الحاجة والخلاص من الفضلات ضرورة من ضرورات الحياة لابد من تهيئة الأسباب المناسبة للخلاص من الفضلات، كل شيءٍ في الحياة.

في الجانب الديني من ضرورات الدين أن يتعلم الإنسان، أن يتعلم على الأقل الأمور الأساسية، الأمور الابتلائية في العقيدة، في الأحكام، في الأخلاق، وعليه أن يهيئ المقدمات، لماذا كل ضرورة من ضرورات الحياة عند الإنسان يلتزم بها رسول الله إلا ضرورة الوصية، لماذا؟ هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله ترك ضرورةً من ضرورات الحياة، وترك أن يهيئ المقدمات لأي ضرورة من ضرورات الحياة حتى نصدق بأنه ترك ضرورة الوصية،

كيف يَقبل المنطق ذلك؟ كيف يقبل الوجدان ذلك؟ مثل ما الأكل والشرب والزواج والنوم والراحة والعلاج ومراجعة الطبيب، وتهيئة أسباب الأمان، وتهيئة أسباب السكن والاستقرار، وتهيئة أسباب التجارة والعمل، وتهيئة أسباب الإدارة، وتهيئة أسباب حفظ النظام، وإيجاد القوانين للمجتمعات وللدول، وإيجاد الحكومات التي تشرف على تطبيق القوانين، إلى أي ضرورة أخرى من الضرورات، كل هذه الأشياء قام بها رسول الله، بل إن الكثير من الضرورات التي قام بها رسول الله ما كان العرب يعرفونها، رسول الله قام بكل الضرورات التي كان العرب يعرفونها في حياتهم، وجاء بضروراتٍ كثيرةٍ جداً أضافها إلى حياتهم فغير حياتهم، فهل يعقل أن يعمل بكل هذه الضرورات ويترك هذه الضرورة لماذا؟ هذا السؤال لابد للإنسان أن يسأل وجدانه، أن يسأل فطرتهُ، أن يسأل منطقهُ، في منهج أهل البيت، في مدرسة أهل البيت، في فكر أهل البيت علمونا هكذا:

بأن الأنبياء هم أكثر الناس عقلاً، وهم أكثر الناس علماً، وهم أكثر الناس فضلاً، وهم أكثر الناس في سلوكهم وفي شرائعهم يجارون الفطرة، ما يأتي به الأنبياء من علم، ومن تشريع، ومن أخلاق، فإن ما يأتي موائماً وملائماً ومتسقاً وموافقاً للفطرة الإنسانية وللوجدان الإنساني، ولذلك انطلاقاً من هذا الجذر ومن هذا الأساس نحن نعتقد في مدرسة أهل البيت في عقيدة أهل البيت بأنه ما من نبي بَعَثهُ الله منذُ آدم إلى نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله، إلا وكان يعمل بنظام الوصية، لابد له من وصي على سبيل المثال:

هذا هو الجزء 23 من (بحار الأنوار) لشيخنا المجلسي صفحة: 57، عنوان الباب: (بابٌ آخر في اتصال الوصية وذكر الأوصياء من لَدُن آدم إلى آخر الدهر) هناك مجموعة من الروايات، أنا أشير إلى رواية من هذه الروايات، والروايات عن أهل البيت بهذا الخصوص كثيرة، وليس كلها موجودة في هذا الباب، موجودة أيضاً في أبواب أخرى من كتاب بحار الأنوار ومن كتبٍ أخرى أيضاً، هذه الرواية عن إمامنا الصادق عليه السلام:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين، ووصيي سيد الوصيين، وأوصيائي سادة الأوصياء، إن آدم سأل الله عزّ وجل أن يجعل له وصياً صالحاً، فأوحى الله عزَّ وجل إليه إني أكرمت الأنبياء بالنبوة، ثم أخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء، ثم أوحى الله عزَّ وجل إليه يا آدم أوصي إلى شيث، فأوصى آدمُ إلى شيث، وهو هبة الله بن آدم، وأوصى شيث إلى ابنه شبان، وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجها ابنهُ شيثاً، وأوصى شبان إلى محلث، وأوصى محلث إلى محوق، وأوصى محوق إلى عميشا، وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي، وأوصى إدريس إلى ناحور، ودفعها ناحور إلى نوح النبي، وأوصى نوحٌ إلى سام، وأوصى سام إلى عثامر، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا،

وأوصى برعيثاشا إلى يافث، وأوصى يافث إلى بره، وأوصى بره إلى جفيسه، وأوصى جفيسه إلى عمران، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل، وأوصى إبراهيم إلى أبنهِ إسماعيل، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق، وأوصى إسحاقُ إلى يعقوب، وأوصى يعقوب إلى يوسف، وأوصى يوسف إلى يثريا، وأوصى يثريا إلى شعيب، ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون، وأوصى يوشع بن نون إلى داوود، وأوصى داوود إلى سليمان، وأوصى سليمان إلى آصف بن برخيا، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم، وأوصى عيسى إلى شمعون بن حمون الصفا، وأوصى شمعون إلى يحيى بن زكريا، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر، وأوصى منذر إلى سُليمة، وأوصى سليمة إلى بردة، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ودفعها إليَّ بردة، وأنا أدفعها إليك يا عليّ، وأنت تدفعها إلى وصيك، ويدفعها وصيك إلى أوصيائك من ولدك واحدٌ بعد واحد حتى تُدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ولتكفرن بك الأُمَّة، ولتختلفنَّ عليك اختلافاً شديدا، الثابت عليك كالمُقيم معي، والشاذ عنك في النار، والنار مثوىً للكافرين.

الرواية هذه رواها شيخنا الطوسي رضوان الله تعالى عليه، ورواها أيضاً شيخنا الصدوق رضوان الله تعالى عليه، وهناك مصادر أخرى عديدة ذكرت هذه الرواية، وهذه الرواية جاءت بنماذج من أسماء الأوصياء، وإلا فنحن نعتقد في مدرسة أهل البيت بأن الأنبياء، لكل نبي من الأنبياء اثنا عشر من الأوصياء، وهذا موضوع فيه تفصيل، الآن لا أريد الدخول فيه، إنما جئت بهذه الرواية جئت بها مثالاً ونموذجاً على قضية الوصية، وأن الوصية قضية فطرية، قضية وجدانية، قضية ضرورية في حياة الإنسان، في حياة عامة الناس فضلاً عن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ولذلك نحن إذا أردنا أن نعود على سبيل المثال، مثلاً إلى كتب اليهود والنصارى، إذا أردنا أن نعود إلى كتاب (التوراة)، وهذا هو كتاب التوراة بين يدي، الترجمة العربية، هذا هو الكتاب المقدس، وهذا هو كتاب التوراة، وهذا هو سِفرُ العدد، التوراة الموجودة عند اليهود فيها سفر التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية، هذه الأسفار الخمسة من أسفار التوراة، وهذا هو سفر العدد، وهذا هو الإصحاح 27 من سِفر العدد، والآيات نبدأ مع الآية 12 إلى الآية 33 من آيات الإصحاح 27 من سفر العدد، من أسفار التوراة، التوراة التي يدين بها اليهود الآن، لنقرأ ماذا جاء في الإصحاح 27؟

وقال الربُّ لموسى: أصعد إلى جبل عباريم هذا، وأنظر الأرض التي أعطيتُ بني إسرائيل، ومتى نظرتها

تُضمُ إلى قومك أنت أيضاً كما ضُم هارون أخوك – هارون كان وصياً في حياة موسى، لكن بعد ذلك توفي هارون في حياتهِ، في حياة موسى، قبل قليل قرأنا بأن وصي موسى هو يوشع بن نون، الآن في الرواية التي مرت علينا قبل قليل، إلى أن يقول: **فكلَّم موسى الربَّ قائلاً** – موسى يُكَلّم ربه – **فكلَّم موسى الرب قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة** – موسى هنا يطلب من الله أن ينصب وصياً، فنصب الوصي ليس بيد الأُمَّة وإنما النصب من الله – **فكلَّم موسى الربَّ قائلاً: ليوكل الربُّ إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة** – ماذا يفعل؟ – **يخرج أمامهم، ويدخل أمامهم، ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب كالغنم التي لا راعي لها** – إذاً الجماعة بحاجة إلى راع – **لكيلا تكون جماعة الربّ كالغنم التي لا راعي لها فقال الربُّ لموسى: خذ يشوع بن نون رجلاً فيه روح، وضع يدك عليه، وأوقفه قدام العازار الكاهن، وقدام كل الجماعة وأوصهِ أمام أعينهم** – هذه الوصية ليوشع بن نون في التوراة – **وأوصهِ أمام أعينهم، وأجعل من هيبتك عليه، لكي يسمع له كل جماعة بني إسرائيل، فيقف أمام العازار الكاهن فيسأل له بقضاء الأوريم أمام الرب حسب قولهِ يخرجون وحسب قولهِ يدخلون، هو وكل بني إسرائيل معه كل الجماعة، ففعل موسى كما أمرهُ الربّ، أخذ يشوع وأوقفه قدام العازار الكاهن وقدام كل الجماعة ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الربُّ عن يد موسى.** بالله عليكم ما الفارق بين هذه الأحداث وبين بيعة الغدير، أليس نفس المضامين الموجودة في بيعة الغدير، هذا توراة موسى، ووضع يديه عليه وأوصاه، ماذا طلب موسى من ربهِ:

ليوكل الربُّ إله أرواح جميع البشر رجلاً على الجماعة يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم – نحن هكذا نقرأ في الأدعية أن يجعل مدخلنا مدخل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وأن يجعل مخرجنا مخرج مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أن يميتنا على ممات مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أن يحيينا محيا مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، أليس نفس هذه المضامين – **يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم لكيلا تكون جماعة الرب** – يعني أولياء الله – **كالغنم التي لا راعي لها، ووضع يديه عليه وأوصاه كما تكلم الرب عن يد موسى** – هذه الوصية الواضحة ولا زالت هذه الوصية في كتاب التوراة رغم كل التحريف، ورغم كل الترجمات المختلفة، لا زالت واضحة وصريحة وجلية وبينة، وفعلاً نَصَّب يوشع بن نون وصياً.

وليس غريباً أن تخرج زوجة موسى الصفراء بنت شعيب، في بعض البرامج تحدثت عن عدم أهمية المصاهرات،

وحتى العلائق الرحمية، الصفراء بنت شعيب والمُسماة في كتب اليهود صفورة، في كتبنا الصفراء بنت شعيب، وفي كتب اليهود تسمى صفورة، هذه خرجت على يوشع بن نون وعلى وصي موسى وحاربتهُ، كما خرجت زوجة النبي في الجمل، ما كان في الأمم الماضية سيجري في هذه الأُمَّة حذوَ القذة بالقذة، وحذو النعل بالنعل، ذراعاً بذراع وباعاً بباع، حتى لو أنهم دخلوا جحر ضب لدخلتم فيه، فلمَّا سألوا رسول الله عن الأمم الماضية عن الناس هل هم اليهود والنصارى؟ قال: وهل الناس إلا هم، الحديث عن هؤلاء يكون.

أحد أسفار كتاب العهد القديم هناك سفر باسم سفر يشوع، وهو يوشع بن نون، يوشع، يشوع، لأن الكلمة كلمة غير عربية، فتختلف في الترجمات، يوشع بن نون هذا الإصحاح الأول من سفر يشوع، أقرأ سطوراً من هذا السفر، في هذا السفر قصة يشوع وحروب يشوع أيضاً مع الناكثين والقاسطين والمارقين بعد موسى، هذا السِفر يبدأ من صفحة: 337، إلى 378، هذا سفر يشوع وصي موسى عليه السلام، وفيه قصص حربهِ وقتاله، اقرأ السطور الأولى، وإلا السفر بكاملهِ بحاجة إلى دراسة، لو كان هناك متسع من الوقت لقرأنا السفر بكامله، الإصحاح الأول من الآية الأولى إلى الآية التاسعة:

وكان بعد موت موسى – بعد موت موسى – **عبد الرب** – هذا وصفٌ لموسى – **وكان بعد موت موسى عبد الرب أن الرب كَلَّم يشوع بن نون** – الله كلّمَهُ، الله كلم يشوع بن نون – **وكان بعد موت موسى عبد الرب، أن الرب كلم يشوع بن نون خادم موسى قائلاً: موسى عبدي قد مات، فالآن قُم أعبر هذا الأردنه أنت وكل هذا الشعب إلى الأرض التي أنا معطيها لهم،** أي لبني إسرائيل، ويستمر في الكلام فيقول له: **كما كنت مع موسى أكون معك** – الله يقول له، الرب يقول له: **كما كنت مع موسى أكون معك، لا أُهملك ولا أتركك، تشدّد وتشجع لأنك أنت تقسم لهذا الشعب الأرض التي حلفت لآبائهم أن أعطيهم، إنما كن متشدداً وتشجع جداً لكي تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة التي أمرك بها موسى عبدي، لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً** – فهو الصراط المستقيم، يوشع يمثل الصرط المستقيم – **لا تمل عنها يميناً ولا شمالاً لكي تفلح حيثما تذهب، لا يبرح سِفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيه نهاراً وليلاً** – يعني إنك الشريعة الناطقة، وعليٌّ هو القرآن الناطق – **لا يبرح سفر هذه الشريعة من فمك بل تلهج فيها نهاراً وليلاً لكي تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوبٌ فيه، لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذٍ تفلح، أما أمرتك تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعب لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب** – الحق مع عليّ وعليٌّ مع الحقّ

يدور معهُ حيثما دار، عليٌّ ممسوسٌ في ذات الله، لا تسبوا عليّاً فإنه ممسوسٌ في ذات الله – **لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب** – هذا الحديث مع وصي النبي، وأوصياء الأنبياء لهم هذه المنازل، لهم هذه الصفات، وهناك الكثير الكثير من الكلام في كتب اليهود وفي كتب النصارى أيضاً.

هو هذا منطق الفطرة، الديانات كلها فيها أوصياء، لماذا دين الإسلام ليس فيه من وصي؟! دعك من ألعوبة الأسانيد والمصادر وأبحث عن الحقيقة، هذا كتاب التوراة، فإنَّ موسى طلب من الله أن لا يترك جماعة الرب كالغنم بلا راعي لابد للغنم من راع، ولابد لجماعة الرب من راع يرعاها، وهذا الراعي يكون معه الله دائماً كما مر، إنه كلام حقّ، الحكمة ضالة المؤمن وهو أحق بها أينما وجدها أخذها.

وهذا إنجيل النصارى، هذا كتابهم المقدّس، هنا في (إنجيل متى) وفي الإصحاح العاشر من إنجيل متى: **ودعا تلاميذهُ الاثني عشر** – عيسى دعا تلاميذهُ الاثني عشر، قبل قليل قلت مدرسة أهل البيت تعتقد بوجود الاثني عشر مع كل الأنبياء – **ودعا تلاميذهُ الاثني عشر** – والأئمة من قريش اثنا عشر، هذه حقائق لابد من الالتفات إليها، والأحاديث موجودة في البخاري ومسلم أن الأئمة من بعد رسول الله اثنا عشر – **ودعا تلاميذهُ الاثني عشر فأولاهم سلطاناً** – أعطاهم ولاية تكوينية – **فأولاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة** – ولاية تكوينية هذه – **فأعطاهم سلطاناً يطردون به الأرواح النجسة ويشفون الناس من كل مرض وعلة وهذه أسماء الرسل الاثني عشر** – أولهم من؟ وصي عيسى قبل قليل قرأناه شمعون بن حمون الصفا – **أولهم سمعان** – سمعان هو شمعون – **أولهم سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخوه**. إلى آخر أسماء، فيعقوب بن زُبدا ويوحنا أخوه إلى أخر أسماء الاثني عشر من أوصياء عيسى ومن حواريه، فأولاهم سلطاناً، أعطاهم ولاية تكوينية، مثل ما أعطاهم ولاية تكوينية أعطاهم ولاية تشريعية أيضاً، وهذه أسماء الرسل الاثني عشر أولهم سمعان وهو شمعون، هذا في إنجيل متى في الإصحاح العاشر.

إذا نذهب إلى (إنجيل يوحنا) في 21: **وبعد أن فطروا، قال يسوع لسمعان بطرس** – بطرس هذا هو الأسم الثاني له – **يا سمعان بن يونا** – وهو شمعون – **أتحبني أكثر مما يحبني هؤلاء** – هو حتى هذه التسميات هنا تغيرت بحكم الترجمات فمن اللغة القديمة التي كان يتكلم بها المسيح إلى اللغة اليونانية، واللغة اليونانية تطورت، وكان أكثر من ترجمة، ثم ترجمت إلى لغات أخرى إلى أن وصلت إلى الترجمة العربية – **أتحبني أكثر مما يحبني هؤلاء؟ قال له: نعم يا رب أنت تعلم أني أحبك حباً شديدا، قال له: أرعى حِملاني** – حملان

جمع حمل، يعني أرعى الأغنام، نفس الوصف الذي جاء في وصية موسى وهو يطلب من الله أن ينصب راعياً ليرعى هذه الغنم، يرعى الأُمَّة – **قال له: أرعى حملاني.**

قال له مرة ثانية: يا سمعان بن يونا أتحبني؟ قال له: نعم يارب، أنت تعلم أني أحبك حباً شديدا، قال له: أسهر على خرافي – خراف جمعٌ لخروف – **قال له ثالثةً: يا سمعان بن يونا أتحبني حباً شديداً؟ فحزن بطرس لأنه قال له في المرة الثالثة: أتحبني حباً شديدا؟ فقال: يا رب أنت تعلم كل شيء، أنت تعلم أني أحبك حباً شديدا، قال له: أرعى خرافي** – ولذلك الوصية الأولى والرعاية الأولى كانت لمن؟ لسمعان وهذا في العقيدة المسيحية واضح، رعاية الخراف في إنجيل النصارى، رغم كل التحريفات والترجمات، ورغم التنقلات عبر العصور لا زالت الوصية واضحة صريحة في كتب النصارى – **أرعى خرافي.** وهنا نفس الشيء، موسى يطلب من الله أن لا تبقى جماعة الرب كالغنم بلا راعي، وهنا يأمر يسوع عيسى المسيح يأمر سمعان شمعون بأن يرعى خرافه، بالله عليكم ما الفارق بين هذه المعاني...

وهذا (أصول الكافي) هذا الجزء الأول، أقرأ عليكم هذه الرواية، عن مُحَمَّد بن مسلم رضوان الله تعالى عليه من أجلة أصحاب الأئمة ومن حمَلة علومهم محمَّد بن مسلم الطائفي: **عن محمَّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزَّ وجل بعبادةٍ يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضالٌ متحير والله شانئٌ لأعماله، ومَثَلهُ كمثل شاةٍ ضلت عن راعيها وقطيعها فهجمت ذاهبةً وجائية يومها، فلمَّا جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فحنت إليها واغترت بها، فباتت معها في مربضها، فلمّا أن ساقَ الراعي قطيعهُ أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها، فبَصُرت بغنم مع راعيها فحنت إليها واغترّت بها، فصاح بها الراعي: ألحقي براعيكِ وقطيعك فأنتِ تائهةٌ متحيرة عن راعيكِ وقطيعكِ، فهجمت ذعرةً متحيرةً تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذ أغتنم الذئبُ ضيعتها فأكلها وكذلك والله يا مُحَمّد** – يعني محمَّد بن مسلم – **وكذلك والله يا مُحَمّد من أصبح من هذه الأُمَّة لا إمام له من الله عز وجل ظاهرٌ عادل أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، وأعلم يا محمَّد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرمادٍ أشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيءٍ من ذلك، لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد.** الرواية واضحة

تتحدث عن أن هذه النعجة، هذه الشاة التي لا راعي لها هي حصة الذئب، والذئب رمزٌ هنا للشياطين، لشياطين الجن والإنس، رمزٌ للجهل وللتحريفِ وللانحراف.

نفس المضامين تلاحظونها هي مضامين الفطرة، هذا هو منطق الفطرة، منطق أهل البيت منطق الفطرة، دين أهل البيت هو دين الفطرة دين الحقيقة، تلاحظون الكلام يشدُ بعضهُ بعضاً من دون أن نلعب تلك اللعبة الرخيصة، ما تسمى بلعبة الأسانيد والمصادر، الحقائق واضحة، المنطق يحكم بها والفطرة تذعن لها، هي هذه الوصية، هذا هو منطق الوصية، النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ذهب بعيداً في نظام الوصية، حينما أقول ذهب بعيداً لا يعني أنه خرج عن حد الفطرة أبداً، وإنما ذهب بعيداً في العمل بنظام الوصية لأهمية الأمر الذي أوصى به وأوصى له ونصب له وصية، وهذا هو أصل الفطرة الإنسانية، كلما كان الأمر مهماً في غاية الأهمية كلما تدفع الفطرة الإنسان لأن يعمل بنظام الوصية، كل الملوك عبر التأريخ ما أن يُنصَبّوا في نفس لحظة التنصيب يُنصب أيضاً ولي العهد، وحينما لا يكون للملك ولداً من الأولاد، ولياً لعهدهِ يقع الملك في حيرة، وتقع الدولة في حيرة ويضطرون إلى أن يوجدوا قانوناً جديداً حتى يُرزق الملك بولد، وإذا كانوا يشترطون الذكورة في الملوك فجاءتهُ بنت يغيرون الدستور أيضاً، تُغيّر القوانين، وهذه قضية معروفة عبر التأريخ، ليس في زماننا فقط، في كل الأزمنة، القضية واضحة، وصريحة، وجلية، وبينة، لماذا؟

لأن قضية الحكم والملك مهمة، لذلك من أول لحظة لابد من وجود الوصي، النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أوائل البعثة عمل بنظام الوصية ونصب الوصي، هؤلاء يتوهمون الذي يعتقدون بأن الوصية هي في يوم الغدير، أبداً، يوم الغدير إنما هو إعلانٌ جماهيريٌ لكل الأُمَّة، حتى يصل الصوت يصل البيان إلى الجميع، لأنهُ كان في الحج والمسلمون جاءوا من كل حدب وصوب، وإلا قضية الوصية وبرنامج الوصية برنامج أعلنه النبي الأعظم في أحرج ظروف حياتهِ، في أوائل البعثة.

حينما نذهب مثلاً إلى (تأريخ الطبري) وهذا هو الجزء الأول، صفحة: 333، حين نزلت الآية القرآنية الكريمة ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ حين نزلت هذه الآية في أوائل بعثة النبي بحسب روايات القوم فهي نزلت في السنين الثلاثة الأولى من البعثة، وإن كانت هناك قرائن وإشارات عندنا تشير إلى أنها نزلت في السنة الأولى من البعثة، مع ذلك في السنة الثالثة، لنذهب إلى هذا القول الذي ذهب إليه القوم بأن هذه الآية نزلت في خلال السنين الثلاثة الأولى، ربما في السنة الثانية، ربما في السنة الثالثة، فلنقل، يعني عمر أمير المؤمنين ثلاث عشر

سنة، في تلك السنة أعلن النبي صلى الله عليه وآله أن علياً هو الوصي، والقضية معروفة، صفحة: 333، قضية لَمَّا دعا بني هاشم والقصة معروفة لا يوجد مجال لذكر القصة لَمَّا دعاهم إلى وليمة، وبعد ذلك قال لهم فأيكم يؤازرني على هذا الأمر، يعني على الإسلام، على الرسالة: **فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم - الأمير يقول: فأحجمَ القوم عنها جميعاً وقلت وإني لأحدثهم سناً** - إلى أن يقول: **أنا يا نبي الله، أنا يا نبي الله أكون وزيرك، أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له** - ليس هذا مهرجاناً عائلياً، الله أمرهُ ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾ جمع العشيرة بأمر من الله بآية صريحة وهذا تبليغ من الله وأراد أن ينصب الوصي - **إن هذا أخي ووصي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: ثم قام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع**. والقضية معروفة.

نفس هذه الحادثة يذكرها ابن الأثير أيضاً في الكامل، وهذا هو الجزء الأول من (الكامل في التأريخ) صفحة: 585، 586: وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه - إلى الإسلام - **فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصي وخليفتي فيكم، فأحجم القوم عنها جميعاً** - إلى أن قال الأمير: **أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي، ثم قال: إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا**. نفس الكلام الذي ذكره الطبري جاء مذكوراً في كامل التاريخ لأبن الأثير، لكن الغريب أن الطبري وهذا هو ديدنهُ في التحريف وفي حذف الحقائق، حينما نذهب إلى تفسيرهِ وهذا تفسير الطبري، هذا هو الجزء التاسع عشر والجزء العشرون نفس الحادثة حينما يصل إلى الآية: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾ ويأتي إلى هذه الحادثة فماذا يقول؟: **وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا** - حذف كلمة الوصية ووصيي ووزيري، وهذه القضية موجودة في الكثير من كتب القوم.

هذا هو (تفسير الطبري) ضبط وتعليق محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، وهذا أيضاً من الشواهد والقرائن على قضية لعبة الأسانيد والمصادر، هذا شاهد من الشواهد على صحة ما ذهبت إليه: **فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا** - وكذا وكذا ما هو؟ الآن قرئنا الكلام ووصيي ووزيري — **قال: فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت** - إلى أن قال: - **أنا يا نبي الله أكون وزيرك، فأخذ برقبتي ثم قال: إن**

هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا – لماذا وكذا؟ هي كلمتان: ووصيي ووزيري فاسمعوا له وأطيعوا، لاحظوا الحقد كيف يكون – **ثم قال إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا** – لو كان الكلام طويل لقلنا لا بأس بذلك، أراد أن يختصر الكلام، لكن هي كلمتان: وصيي ووزيري، حذفها في موضعين: **على أن يكون أخي وكذا وكذا، ثم قال: إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا** – ومثل هذا كثيرٌ جداً في كتب القوم، إذا كانت هذه الكلمة كلمة وصي ليست مهمة لماذا تُحارب هذه الحرب الشعواء، وهذه قضية موجودة في كتب كثيرة وسترون، سترون مثل هذا الأمر كثيراً جداً من خلال حلقات المَلَفّ العَلَويّ الذي أتصفح أوراقهُ بين أيديكم، إذاً الوصية بدأت منذ الأيام الأولى من البعثة بحسب ما يذهب القوم إلى ذلك بأن آية: ﴿وَأَنذِر عَشِيرَتَكَ الأَقرَبِينَ﴾ من سورة الشعراء، نزلت في السنين الثلاثة الأولى، وإن كانت هناك قرائن وإشارات موجودة أنها في السنة الأولى وقبل أن يُسلم أحد، لأنه أنذر عشيرتهُ قبل أن يُعلن تبليغه عن الإسلام لقريش لعامة قريش، الإنذار كان في البداية، ما كان على الإسلام بعد رسول الله إلا عليٌّ وخديجة وجمع بني هاشم، ونصّب الوصي قبل أن يُسلم أيُّ شخص، فعليٌّ كان هو الوصي من البداية، هذه هي الحقيقة، ولكن فلنذهب إلى ما ذهبوا إليه، أن الآية نزلت ضمن السنين الثلاثة الأولى، لم يحددوا، هم قالوا ضمن السنين الثلاثة الأولى، هو نفس هذا الكلام كلام موارف هذا الكلام، فلنقل حدثت في السنين الثلاثة الأولى، في السنة الثالثة فلنذهب إلى أبعد ما يمكن أن يُذهب إليه، عُمرُ الأمير ثلاث عشر سنة، نصبه وصياً على بني هاشم على سادة قريش نصبه وصياً على هذا الأمر، لم ينصبه وصيا على تنفيذ أمرٍ عائلي، مثل ما يريد البعض أن يُحَرّف معنى الوصية، وكأنه كان وصياً لأمرٍ عائلي.

نحن قرئنا فيما جاء في تأريخ الطبري وتأريخ ابن الأثير بأن الوصية على هذا الأمر أن يكون وصياً وزيراً على هذا الأمر الذي جاء به رسول الله من قبل الله سبحانه وتعالى، إذاً قضية الوصية قضية موجودة منذ البداية، ليس القضية متعلقة بيوم الغدير أو بحديث المنزلة، هذا اشتباه كبير أن نربط قضية الوصية بيوم الغدير، أو نربط قضية الوصية بآية أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر، أبداً، هذه قضية مثبتة منذ أول يوم من أيام البعثة، منذ السنين الأولى وفقاً لقصة الطبري وأمثال الطبري، هذا هو برنامج الوصية نفسهُ في كتب اليهود، نفسهُ في كتب النصارى، وأشرت إلى الرواية قبل قليل التي قرأتها من الجزء 23 من بحار الأنوار التي رواها الشيخ المجلسي عن الشيخ الصدوق رضوان الله تعالى عليه في أسماء أوصياء الأنبياء، وذلك هو المنطق، وتلك هي الفطرة،

وذلك هو حكم الوجدان، نحن إذا أردنا أن نذهب ونتصفح كتب التأريخ كتب السير، فأننا سنجد أن عليّاً كان معروفاً باسم الوصي، كان معروفاً بأنهُ هو الوصي، وبأنه هو سيد الأوصياء، وهذه قضية واضحة لمن أراد أن يتصفح كتب التأريخ، كتب الحديث، كتب السير، عُرِف بهذا الاسم، عُرِف بهذا الاسم هل هو وصي لتنفيذ بعض الأمور العائلية، أو هو الوصي الذي جاءت وصيتهُ واضحة صريحة في حديث الطبري وابن الأثير وأمثال هؤلاء، أنا هنا سأختار نماذج مثلاً:

هذا كتاب (كنزل العمال) للمتقي الهندي، من الجوامع الحديثية المعروفة عند القوم، وهذا هو الجزء الحادي عشر والثاني عشر، طبعة دار الكتب العلمية، تحقيق محمود عمر الدمياطي، المتقي الهندي متوفى سنة: 975 للهجرة، صفحة: 280، الحديث بحسب هذه الطبعة، مرقم: 32949، نقلهُ عن الطبراني الكبير، كتاب الفضائل، ذكر الصحابة وفضلهم رضي الله عنهم أجمعين، الحديث عن أبي سعيد وعن سلمان، عن أبي سعيد الخدري وعن سلمان يعني سلمان الفارسي، الحديث عن النبي ماذا يقول نبينا صلى الله عليه وآله:

إن وصيي، وموضع سري، وخير من أترك بعدي، وينجز عِدتي، ويقضي دَيني عليُّ بن أبي طالب.

هو الوصي أول صفة من صفاتهِ، هذا في كنز العمال، أنا آتي هنا بنماذج لا على سبيل الاستقصاء والتتبع خلف كل شاردةٍ وواردة، هذا كنز العمال من الكتب المعروفة لدى القوم، (المستدرك على الصحيحين) للحاكم النيشابوري، وهو كتابٌ يستدرك فيه مؤلفهُ على الصحيحين، صحيح البخاري وصحيح مسلم، الروايات التي ما ذكرها البخاري، وما ذكرها مسلم بحسب شروطهما في قبول الروايات من جهة السند، هذا الكتاب طبعة دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، سنة: 2002، الحاكم النيشابوري متوفى سنة: 405 للهجرة، صفحة: 960، تحت عنوان خطبة الحسن بعد شهادة عليّ رضي الله عنهما، خطبتهُ في الناس فماذا قال الإمام الحسن:

أيُّها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا الحسنُ بن عليّ، وأنا ابن النبي، وأنا ابن الوصي، وأنا ابن البشير، وأنا ابن النذير، وأنا ابن الداعي إلى الله بأذنهِ، وأنا ابن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل إلينا ويصعد من عندنا، وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وأنا من أهل البيت الذي أفترض الله مودّتهم على كل مسلم، فقال تبارك وتعالى لنبيهِ: ﴿قُل لَّا أَسأَلُكُم عَلَيهِ أَجرًا إِلَّا المَوَدَّةَ فِي القُربَى وَمَن يَقتَرِف حَسَنَةً نَّزِد لَهُ فِيهَا حُسناً﴾ **فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت.** هذه المعاني التي ذكرها إمامنا الحسن كلها كانت معروفة عند المسلمين، فحينما يقول: أنا

الحسن بن عليّ، أنا ابن النبي، أنا ابن البشير، أنا ابن النذير، أنا من أهل آية التطهير، ويقول: أنا ابن الوصي، يعني هذه القضية كانت معروفة عند كل المسلمين، قضية مشخصة، الإمام هنا في خطبة عامة لعامة الناس ويقول: من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، يعني هو في جمع كبير من الناس، ليس مع خواصهِ، لو كان مع خواصهِ لقلنا بأن استعمال كلمة الوصي كلمة خاصة في الوسط الشيعي بين أهل البيت، هذه خطبة عامة، والمضامين الموجودة في هذه الخطبة مضامين معروفة ومشهورة عند المسلمين، من جملة هذه المضامين قال: وأنا ابن الوصي، لأن هذه القضية قضية معروفة لا تخفى على أحد، عليٌّ هو الوصي، والجميع يعرفون ذلك، وكانت هذه القضية موجودة منذ الأيام الأولى للبعثة، مثل ما أن الحسن هو معروف هو ابن النبي قال عن نفسهِ وأنا ابن الوصي، الإمام هنا ليس في مقام المجادلة أو إثبات قضية ينكرها الآخرون، وإنما في مقام ذكر شيء يعرفهُ الجميع، وهناك شيء أوضح من هذا بكثير، الشيء الأوضح من هذا بكثير ما نقلهُ الطبري عن سيد الشهداء عن الإمام الحسين عليه السلام وهو يخاطب بني أمية وأشياع بني أمية في كربلاء يوم عاشوراء، ماذا خطب:

أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا – يخاطب أعدائه، هل يمكن أن يخاطب أعدائه وهو في موقف يريد أن يمنع وقوع الحرب بأشياء يرفضها الأعداء – **أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا! ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه** – يعني هذه القضية كانت معروفة عند الجميع، وإلا كيف يحتج بها الإمام الحسين في مثل هذا الموقف، وأحتج بها الإمام الحسن ذكرها في خطبتهِ، قبل قليل أشرنا إلى ذلك برواية مستدرك الصحيحين لا برواية شيعية، وهذه رواية الطبري ليس رواية شيعية.

هذا الجزء الثالث من تأريخ الطبري في أحداث سنة: 61، يخاطبهم في اليوم العاشر من المحرم: **أما بعد، فانسبوني فانظروا من أنا! ثم أرجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا، هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي، ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وأبن عمه وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسولهِ بما جاء به من عند ربه، أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي، أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي.** هذه المعاني كان الناس يعرفونها مثل ما يعرفون حمزة سيد الشهداء، يعرفون جعفر الطيار، يعرفون أن الحسين هو ابن بنت النبي، يعرفون أن عليّاً هو الوصي، هاي معاني واضحة، معاني جلية وبينة، يخاطب بني أمية ليس في مقام الجدل العلمي، خطاب للموعظة وللنصيحة، الذي يخاطب للموعظة والنصيحة لابد أن يأتي بأمور خصوصاً وهو في مقام المنع عن الحرب والقتال يريد أن يمنعهم من قتله، لابد أن يأتيهم بأدلة وبراهين هم يعرفونها إلى أن يقول:

وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعد الساعدي أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك، سلوهم عن كل ذلك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة. هذا الكلام كله قاله سيد الشهداء في خطبتهِ في اليوم العاشر من المحرم، القضية واضحة أن عليّاً هو الوصي، والوصية كانت معروفة لكن الأُمَّة أجمعت على مخالفة وصية رسول الله، ماذا تفعل لهذه الأُمَّة؟ الأُمَّة هكذا فعلت.

هذا الكلام نفسه، نفس هذا الكلام موجود في كامل ابن الأثير، وهذا هو الجزء الثالث من كامل ابن الأثير صفحة 419: **أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا** – كلام سيد الشهداء – **ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه.** موضوع الوصية موضوع كان معروفاً عند الجميع، ولذلك جرت محاولات كثيرة لشطب هذه الكلمة أو لرفعها لكن ما استطاعوا، رفعوا كلمة الوصي والوصية في مواطن كثيرة من الكتب، لكن لكثرتها ما استطاعوا أن يرفعوها بالمرة، هذا كتاب كامل التأريخ لابن الأثير: **ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه.** مثل ما يذكر فضيلة النبوة، فضيلة الوصية، فضيلة الشهادة لحمزة، هذه ليس وصية في قضايا عائلية، هذه ليست فضيلة أن الإنسان يوصي شخصاً بأمور عائلته، الوصية التي هي فضيلة، الوصية التي هي منزلةٌ ربانية، منزلة إلهية، ولذلك أصحاب الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه.

مثلاً هذا هو (بحار الأنوار) الجزء 45، وموجودة هذه الأبيات في كل كتب المقاتل، الحجاج بن مسروق وهو مؤذن سيد الشهداء، كان يؤذن للحسين عليه السلام في طريقه وفي كربلاء لَمَّا خرج مستأذناً، كيف أستأذن من الحسين؟ وقف بين يدي سيد الشهداء وهو يقول:

أقدِم حُسينٌ هادياً مهديا اليوم نلقى جدك النبيا

أقدِم حُسيناً مكتوب هنا تلقى والنسخة الصحيحة بحسب تتبعي في المصادر نلقى، هو يتحدث عن الشهداء هم يلقون رسول الله...

أقدِم حُسينٌ هادياً مهديا اليوم نلقى جدك النبيا

ثم أباكَ ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيا

مكتوب هنا وصيا وفي أكثر النسخ ذاك الذي نعرفهُ الوصيا

لأن هذه القضية كانت معروفة عند الجميع، جميع المسلمين يعرفون هذه الصفة لسيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، في كتب التأريخ في واقعة الجمل كان بنو ضبة من الذين نصروا عائشة والزبير وطلحة، من جملة

الرجز المذكور في كتب التأريخ يرتجزون به

نحن بنو ضبة أعداءُ عليّ ذاك الذي يُعرف قِدماً بالوصي

يعني هذا الكلام كان في واقعة الجمل من أعداء عليّ ..

ومثل هذا كثير، هذه القضية قضية واضحة وصريحة لمن أراد أن يتتبع كتب الحديث وكتب الأخبار حتى في ديوان المتنبي، هذا هو ديوان المتنبي بإشراف الدكتور عبد الوهاب عزَّام، الطبعة الموجودة عندي منشورات الشريف الرضي، صفحة: 191، القصيدة التي مدح فيها أبا القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي، مدح فيها أحد أشراف العلويين المتنبي القصيدة التي أولها..

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبائبِ

إلى أن يقول:

إذا علويٌ لم يكن مثل طاهرٍ فما هو إلا حجةٌ للنواصبِ

يقولون تأثير الكواكب في الورى فما باله تأثيرهُ في الكواكبِ

طاهر هو الشخص الذي مدحه هو: أبو القاسم طاهر بن الحسن بن طاهر العلوي ...

إلى أن يقول:

هو ابن رسول اللّه وابن وصيهِ وشبههما شبّهت بعد التجارب

القضية معروفة والمتنبي شاعرٌ شيعي، لكنه إذا أردت أن تبحث في ديوانهِ لن تجد شيئاً يتعلق بالعقائد الشيعية، كان منشغلاً بمديح الملوك، كان منشغلاً بأجواء السياسة، لكن لأن القضية واضحة بديهية...

هو ابن رسول اللّه وابن وصيهِ وشبههما شبّهت بعد التجارب

وابن وصيهِ، من هو وصي رسول الله؟! عليٌّ صلوات الله عليه لأن هذه القضية قضية معروفة، قضية لا تحتاج إلى نقاشٍ ولا تحتاج إلى جدل.

هناك بيتان مشهوران للمتنبي محذوفان من هذه النسخة، لكن الطبعة الألمانية القديمة هذان البيتان موجودان لَمَّا قيل للمتنبي لِما لا تمدح عليّاً، أنت من شيعتهِ، عجباً منك كل أشعارك في مدح سيف الدولة وفلان وفلان، إنك ما مدحت عليّاً، ماذا قال؟ قال:

وتركت مدحي للوصي تعتمداً إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسهِ وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

ما قال وتركت مدحي لأي اسمٍ آخر من الأسماء، للاسماء الواضحة ذهب إلى الاسم الواضح ..

في هذه النسخة هذان البيتان غير موجودين، لكن في النسخة الألمانية، وللعلم هذه ملاحظة للمبتدئين في عالم التحقيق، النسخ الألمانية، والنسخ الفرنسية، النسخ الأوربية لكتبنا التأريخية والعربية والحديثية أوثق، وأرجعوا إلى تلكم النسخ وقارنوها مع النسخ الآن الموجودة ستجدون تحريفاً كثيرا، هناك تحريف وحذف في النسخ الموجودة لو قورنت مع النسخ التي طبعت في ألمانيا، طبعاً طبعت ليس في هذا الزمان ربما مائة سنة، أكثر من مائة سنة، ولكن هي موجودة في المكتبات، لا يعني أنها غير موجودة، يعني خلال القرن العشرين، أوائل القرن العشرين طُبعت، كانت هناك مؤسسات تطبع الكتب العربية في ألمانيا وفي فرنسا، خصوصاً في ألمانيا هناك كميات ضخمة من المخطوطات العربية، من كتب الشعر، من كتب الحديث، من كتب التأريخ، للعلم فهارس كتب الحديث، فهارس القرآن جاءتنا من ألمانيا ومن فرنسا، كل الفهارس المهمة والمعتمدة لكتب الحديث، كتب الحديث عند السنة لا عند الشيعة، لأن عمل المستشرقين كان في الدائرة السنية ليس في الدائرة الشيعية، السبب أن الحكومات هي حكومات سنية والأجواء العامة أجواء سنية، على أي حال ليس الحديث في هذه القضية، لكن النُسخ التي طُبعت في أوربا هي النسخ الأوثق، ليس هي النسخ المحرفة، النسخ المحرفة النسخ التي طبعت في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، وهذا دليل، النسخة القديمة التي طُبعت في برلين في ألمانيا موجود فيها هذان البيتان، ومن يراجع سيجد قولي واضحاً وصريحاً وصحيحاً.

حينما نذهب إلى تأريخ الطبري، وهذا هو الجزء الرابع من تأريخ الطبري، طبعة دار صادر، نواف الجراح، صفحة: 1582، في أحداث سنة: 145، قضية ثورة مُحَمَّد بن عبد الله المحض على أبي جعفر المنصور، والأحداث التي حدثت فكتب له كتاباً، مُحَمَّد بن عبد الله المحض إلى أبي جعفر المنصور كتاب ورد عليه، والحقيقة الكتابان بحاجة إلى دراسة، لكن الكتابين طويلان، ربما في وقت آخر يمكن أن نتناول هذين الكتابين بالشرح وبالتحليل حتى تتبين الحقائق كيف تحرَّف، كيف تحرّف السلطات الحقائق، موطن الشاهد، موطن الشاهد أن مُحَمَّد بن عبد الله المحض يقول له:

كيف أنتم غصبتم الخلافة منا، وإن أبانا عليّاً كان الوصي وكان الإمام، فكيف ورثتم ولايتهُ وولدهُ أحياء.

المنصور يرد على جميع أجزاء الكتاب، على هذه الفقرة لم يرد، كتاب مُحَمَّد بن عبد الله المحض كتاب طويل، فيه مطالب كثيرة، كل المطالب المنصور كتب كتاباً أطول في الرد، جميع المطالب التي ذكرها محمَّد بن عبد الله المحض حاول المنصور أن ينقضها، لكن ما أشار إلى هذه القضية، ما نقض قضية الوصية، لأنها قضية معروفة، حاول

أن يأتي بكل صغيرة وكبيرة بكل قريبةٍ وبعيدة كي يفضل العباس على عليّ، لكن ما تحدّث عن قضية الوصية أبداً لأنها قضية معروفة: **وإن أبانا عليّاً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء.** هذا في الجزء الرابع من تأريخ الطبري.

ونفس الكلام موجود في الجزء الخامس من تأريخ الكامل لابن الأثير، في صفحة 152:

فإن أبانا عليّاً كان الوصي وكان الإمام فكيف ورثتم ولايته وولده أحياء. نفس القضية نفس الكلام المذكور في تأريخ الطبري مذكور هنا في كتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير، وأبو جعفر المنصور لم ينقض هذه القضية، نقض كل ما جاء في الكتاب إلا هذه القضية ما نقضها، لماذا؟ لأنها قضية واضحة وبديهية كانت بين المسلمين. هذا (الأخبار الطوال) هذا الكتاب، لأبي حنيفة الدينوري، هذا من أوثق الكتب التأريخية عند القوم ومن أدقها ومؤلفه أقدم، حينما أقول عند القوم عند العارفين بكتب التأريخ، وإلا لو تسأل المشايخ مشايخهم يقولون هذه كتب تأريخ نحن لا نعمل بها نحن نرجع إلى كتب الأخبار، وأنتم لاحظتم كيف تُحرَّف الأخبار في كتب الحديث مرت علينا أمثلة ونماذج في الملف الفاطمي في صحيح البخاري وغيرهِ كيف تُحرَّف الأحاديث، قبل قليل مر علينا في تفسير الطبري كيف حُرّف تفسير الآية ﴿وَأَنذِر عَشيرَتَكَ الأَقرَبينَ﴾ كيف حُذفت الكلمات، كذا وكذا.

الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري متوفى سنة: 282، يعني قبل الطبري، الطبري 310، هذه الطبعة طبعة دار الكتب العلمية، الدكتور عصام محمد الحاج علي، أستاذ بكلية الآداب في الجامعة اللبنانية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، صفحة: 565، نقرأ هذه القصة، هذه الحادثة، هذه الواقعة، تحت عنوان الأصمعي بين يدي الرشيد، الأصمعي يقول:

دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين – هارون الرشيد – **دخلت على الرشيد وكنت غبت عنه حولين بالبصرة، فأومأ إليَّ بالجلوس قريباً منه، فجلست قليلاً ثم نهضت، فأومأ إليّ أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمداً وعبد الله** – يعني أولادهُ الأمين والمأمون، مُحَمَّد هو الأمين وعبد الله هو المأمون – **قلت: بلى يا أمير المؤمنين إني لأحب ذلك، وما أردت القيام إلا إليهما لأسلم عليهما، قال: تكفى، ثم قال: عَلَيَّ بُمحمَّد وعبد الله، فانطلق الرسول، وقال: أجيبا أمير المؤمنين، فأقبلا كأنهما قمرا أفق قد قاربا خطاهما، وضربا ببصرهما الأرض، يعني حياءً أدباً حتى وقفا**

على أبيهما، فسلما عليه بالخلافة وأومأ إليهما فدنيا منهما، فأجلس مُحمَّداً عن يمينه وعبد الله عن شِماله ثم أمرني بمطارحتهما، فكنت لا ألقي عليهما شيئاً من فنون الأدب إلا أجابا فيه وأصابا، فقال: كيف ترى أدبهما؟ قلت: يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما فأطال الله بقائهما، ورزق الأُمَّة من رأفتهما ومعطفتهما، فضمهما إلى صدره وسبقتهُ عبرتهُ حتى تحدّرت دموعه، ثم أذن لهما حتى إذا نهضا وخرجا، قال: كيف بكم إذا ظهر تعاديهما وبدا تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى تسفك الدماء، ويود كثيرٌ من الأحياء أنهم كانوا موتى – يخبر عن مستقبل الأمين والمأمون – **فقلت: يا أمير المؤمنين هذا شيءٌ قضى به المنجمون عند مولدهما، أو شيءٌ أثرتهُ العلماء في أمرهما، فقال: بل شيءٌ أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما، قالوا: فكان المأمون يقول في خلافتهِ قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمَّد فلذلك قال ما قال.** يعني الرشيد سمع ما يحدث في مستقبل الأمين والمأمون، هذا هو الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري، ما هو بكتابٍ شيعي والذي ينقل الكلام هو المأمون عن أبيه، فكان المأمون يقول في خلافتهِ قد كان الرشيد سمع جميع ما جرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمَّد ، من الإمام الكاظم، ماذا أجاب الأصمعي؟ **قال:**

شيء أثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء. يعني هذه قضية معروفة، قضية أن أهل البيت هم الأوصياء وأن الوصية فيهم قضية واضحة، وجلية، ومعروفة، وعليٌّ هو الوصي وهو سيد الأوصياء صلوات الله وسلامه عليه، والموضوع واضح وصريح وجلي، والقضية ليس في مقطع من مقاطع التأريخ أو في زاوية من زوايا الكتب، القضية واضحة وصريحة معروفة عند الجميع، ولكن الأُمَّة هي التي وقفت هذا الموقف. سيد الأوصياء في نهج البلاغة في الخطبة الثانية من خُطَب نهج البلاغة والتي خَطَبَها بعد انصرافهِ من صفين ماذا يقول؟ يقول: **لا يُقاس بآلِ محمَّد صلى الله عليه وآله من هذه الأُمَّة أحد، ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا، هم أساس الدين وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة.** هذه قضية كانت معروفة عند الجميع.

حتى في مكاتبة محمَّد بن أبي بكر إلى معاوية بن أبي سفيان، كانت هناك مكاتبة بين مُحمَّد بن أبي بكر وبين معاوية بن أبي سفيان، بعد موت عثمان بن عفان، في تأريخ الطبري، الجزء الثالث، صفحة: 876، ماذا يذكر الطبري: **وحدثني يزيد بن ضبيان الهمداني، أن مُحمَّد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما**

وُلي، فذكر مكاتبات جرت بينهما – لَمَّا وُلّي يعني لَمَّا وُلّي مُحمَّد بن أبي بكر، صار والياً، لَمَّا ولاه أمير المؤمنين – **فذكر مكاتبات جرت بينهما** – يعني بين مُحمَّد بن أبي بكر ومعاوية – **فذكر مُكاتبات جرت بينهما** – ماذا يقول الطبري؟ **كرهت ذكرها –** ما ذكر هذه المكاتبات **– لما فيه مما لا يَحتمل سُماعها العامة** – هذا هو التحريف في التأريخ، هذا هو حذف الحقائق – **فذكر مكاتبات جرت بينهما** – بين محمَّد بن أبي بكر ومعاوية – **كرهت ذكرها**. المؤرخ المفروض أن يذكر الحقائق كاملة كما هي.

ولكن هذا هو تأريخ القوم، ماذا نصنع؟ هذا هو الواقع الذي نحن نعيش فيه وهذه هي ظلامة عليّ، وأنا هنا لا أريد الحديث في هذا البرنامج عن ظلامة عليّ، فظلامة عليّ أوسع مني وأوسع من هذا البرنامج، ولا يحيط بها برنامج، واللهِ لا أنوي الحديث عن ظلامة عليّ، إن مرَّ ذكر شيءٍ عن ظلامة عليّ فإنه يمر عرضاً، فإني لا أريد الحديث عن ظلامة عليّ لأنني سأظلم هذه الظلامة لو تحدثت عنها، ظلامة عليّ من السعة مما لا يمكن أن أحيط بها في حلقات معدودة، في برنامج ضيق، في وقت محدود، في أفق معين، وهناك حقائق كثيرة ربما لا يسع المجال لذكرها لأنه ليس كل ما يُعرف يُقال.

هذا (مروج الذهب) للمسعودي، وهذا هو الجزء الثالث من مروج الذهب، المسعودي ذكر المكاتبات التي كانت بين محمَّد بن أبي بكر وبين معاوية، لنقرأ ماذا كتب محمَّد بن أبي بكر إلى معاوية، وماذا كتب معاوية إلى محمَّد بن أبي بكر، المكاتبات التي كره الطبري أن يوردها، الكتاب طويل ولكن أشير إلى موطن الحاجة: **من محمَّد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر** – الغاوي يعني الضال، من الغواية وهي الضلالة – **من محمَّد بن أبي بكر** – وهذا هو خال المؤمنين، هذا أبوه أبو بكر الصديق، ومعاوية أبوه أبو سفيان، وهذا أخته عائشة، ومعاوية أخته أم حبيبة، فلماذا معاوية خال المؤمنين، وكاتب الوحي؟ وأبوه أبو سفيان، وأمه أم حبيبة، لا أم حبيبة تصل إلى درجة عائشة عند القوم، ولا أبو سفيان يصل إلى درجة أبي بكر، لكن مُحمَّد لأنه يحب عليّاً لا ذكر له، ومعاوية لأنه يبغض عليّاً هو الموجود في صدر المجلس، في كل مكان، وهو المُدافع عنه، محمَّد كيف قُتل؟ قتلوه شر قتلة، ثم وضعوه في جلد حمار وأحرقوه في جيفة حمار، حمار ميت، أليس محمد خالاً للمؤمنين، أليس محمَّد هو ابن أبي بكر الصديق، أليس محمَّد هو أخ لعائشة أم المؤمنين، فلماذا يُهمل ذكر مُحمَّد بن أبي بكر، ويرفع من شأن معاوية؟! مع أن محمَّد بن أبي بكر ولد متأخراً، ولد في حياة أبي بكر، ولد في الإسلام، ولد بعد الهجرة، يعني لم يكن قد سل سيفاً على رسول الله، وما كان من الطلقاء، معاوية كان من الطلقاء، معاوية وأبوه هو الذي حارب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلماذا لمعاوية كل هذه المنزلة ومحمَّد بن

أبي بكر ليست له أي شيء من المنزلة – **من محمَّد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية بن صخر** – إلى أن يقول لمعاوية: **وقد رأيتك تساميه** – أي تسامي عليّاً، يعني تقارن نفسك بنفسهِ بعليّ أو تفضل نفسك على عليّ – **وقد رأيتك تُساميه وأنت أنتَ وهو هو** – نحن نعرفك من أنت ونعرف ولادتك وأمك ونعرف تأريخك – **وقد رأيتك تُساميه وأنت أنت، وهو هو، أصدق الناس نية، وأفضل الناس ذرية، وخير الناس زوجة، وأفضل الناس ابن عم، أخوه الشاري بنفسهِ يوم مؤته** – يعني جعفر الطيار – **وعمه سيد الشهداء يوم أحد، وأبوه أبو طالب الذاب عن رسول الله وعن حوزتهِ، وأنت اللعين ابن اللعين.** اللعين ابن اللعين لأن هذا ثابت في الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وآله في مواضع كثيرة لعن أبا سفيان ولعن معاوية، وهذا الحديث معروف أنه رأى أبا سفيان على الجمل على الناقة، وكان الذي يقود الناقة معاوية، والذي يسوقها من الخلف كان يزيد بن أبي سفيان، فقال: اللهم العن الراكب والقائد والسائق. والشجرة الملعونة في القرآن الكريم هم بنو أمية، والروايات في تفسير الشجرة الملعونة ببني أمية موجودة في كتبنا وفي كتب القوم أيضاً، وفي رواياتنا أن الشجرة الملعونة هي السقيفة أيضاً موجود في رواياتنا:

وأنت اللعين ابن اللعين، لم تزل أنت وأبوك تبغيان لرسول الله الغوائل وتجهدان في إطفاء نور الله، تجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال، وتؤلبان عليه القبائل، وعلى ذلك مات أبوك، وعليه خلفتهُ، والشهيد عليك من تدنى، ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ورؤساء النفاق، والشاهدُ لعليّ مع فضلهِ المبين القديم، أنصارهُ الذين معه وهم الذين ذكرهم الله بفضلهم، وأثنى عليهم من المهاجرين والأنصار، وهم معه كتائب وعصائب يرون الحق في اتباعه والشقاء في خلافهِ، فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيهُ وأبو ولده، أول الناس له إتباعاً وأقربهم به عهداً – إلى آخر الكلام موطن الشاهد هنا: **فكيف يا لك الويل تعدل نفسك بعليّ وهو وارث رسول الله صلى الله عليه واله ووصيهُ وأبو ولده** – فهنا يُذكّر معاوية بأشياء وبمعاني معاوية يعرفها لذلك معاوية رد عليه بكتاب لم ينكر هذه الأوصاف لم ينكر معنى الوصية نقرأ كتاب معاوية: **من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه** – الزاري يعني الذام لأبيه، هو ما ذم أباه في هذا الكتاب، لكن معاوية سيبين كيف أن محمَّد ذمّ أبا بكر – **من معاوية بن صخر إلى الزاري على أبيه محمَّد بن أبي بكر، أما بعد فقد أتاني كتابك** – إلى أن يقول: **مع كلام كثير لك فيه تضعيف ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت فيه فضل ابن أبي طالب وقديم سوابقهِ وقرابته من**

رسول الله ومواساته إياه في كل هول وخوف فكان احتجاجك عَلَيَّ وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك فاحمد رباً صرف هذا الفضل عنك وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك فينا نعرف فضل ابن أبي طالب وحقه لازماً لنا مبروراً علينا فلما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأبلج حجته، وقبضهُ إليه فكان أبوك وفاروقهُ أول من أبتزهُ حقه وخالفهُ على أمره على ذلك اتفقا واتسقا – إلى آخر الكلام، إلى أن يقول: **أبوكَ مَهَّد مِهاده وبنى لملكهِ وسادة فإن يكُ ما نحن فيه صواباً، فأبوك استبد به ونحن شركائه ولولا ما فعل أبوك من قبل ما خالفنا أبن أبي طالب ولسلّمنا إليه، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك به من قبلنا فأخذنا بمثلهِ فعِب أباك بما بدا لك أو دع ذلك والسلام على من أناب.**

هذا كتاب معاوية بن أبي سفيان ما رد على موضوع الوصية، لأن موضوع الوصية واضح معروف، بل قال بأن كل هذه المعاني ثابتة لعليّ بن أبي طالب، هذه المعاني التي كره الطبري أن يذكرها في كتابهِ، أيُّ شيءٍ فيها؟ هل فيها كلام فاحش؟ هل فيها كلام يسيء إلى الله، يسيء إلى رسول الله؟ أي شيءٍ فيها يخاف منه الطبري أن يذكرهُ على العامة، غير تظليل العامة، غير تظليل الناس وإخفاء الحقائق.

في نفس (مروج الذهب) للمسعودي قبل هذا بصفحات، في قصة مقتل الشهيد حجر بن عدي الكندي رضوان الله تعالى عليه، لَمَّا حملهم معاوية من الكوفة إلى مرج عذراء قريباً من دمشق، في صفحة: 13 مروج الذهب، في الجزء الثالث تحقيق سعيد محمد اللحام، دار الفكر:

فلما وصل إليهم – وصل إليهم ذلك الرجل الأعور الذي بعثهُ معاوية لقتلهم، جلواز معاوية – **فلما وصل إليهم قال لحجر إن أمير المؤمنين** – يعني معاوية – :**قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب وقتل أصحابك، إلا أن ترجعوا عن كفركم.** يعني حجر كان كافراً. هناك حادثة منقولة عن السيد عبد الحسين شرف الدين رضوان الله تعالى عليه في أحد زياراته إلى الشام ذهب إلى زيارة حجر، الآن حجر مزار ضخم عامر، لكن كانت بناية قديمة خربة فلما جاء لزيارة حجر بن عدي المتولي من قِبَل الأوقاف يعني من قبل الحكومة السورية من قبل الأوقاف السورية، كان موجود في المزار السيد شرف الدين سأله قال: قبر من هذا؟ قال: هذا قبر سيدنا حجر بن عدي الكندي الذي فتح هذه المنطقة. لأن حجر هو الذي فتح المنطقة هذه، فتح مرج عذراء، واستشهد فيها بعد ذلك قتله معاوية، قال: هذا قبر سيدنا حجر بن عدي الكندي رضي الله عنه وأرضاه، الذي فتح هذه المنطقة، قال: هو من أهل هذه المنطقة؟ السيد سأله، قال: لا هو من العراق، قال: ما الذي جاء به إلى هنا؟ قال: جاء به سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه وقتله

هنا، قال: لماذا قتلهُ معاوية؟ قال: لأنه كان على دين سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه. هؤلاء يريدون منا أن نفكر هكذا بهذه الطريقة، سيدنا حجر رضي الله عنه وأرضاه، قتله سيدنا معاوية رضي الله عنه وأرضاه، لأنه كان على دين سيدنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه، وأنا أقول أيضاً هنا عن هذا السادن: رضي الله عنه وأرضاه أيضاً، قال لحجر، هذا الجلواز – **إن أمير المؤمنين قد أمرني بقتلك يا رأس الضلال ومعدن الكفر والطغيان والمتولي لأبي تراب، وقتل أصحابك إلا أن ترجعوا عن كفركم** – حجر كافر ومعاوية مؤمن – **إلا أن ترجعوا عن كُفركم وتلعنوا صاحبكم وتتبرؤوا منه، فقال حجر ومن معه: إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيهِ وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار** – الوصي، الوصية، الوصاية حاضرة في كل مكان والجميع يعرفها، لو لم تكن هذه القضية معروفة عند الشاميين لما ذكرها حجر، لأن حجر ليس في مقام الجدل، في مقام بيان الحقائق – **إن الصبر على حد السيف لأيسر علينا مما تدعونا إليه، ثم القدوم على الله وعلى نبيهِ وعلى وصيه أحب إلينا من دخول النار.**

القدوم على وصيهِ وعليٌّ هو الوصي، وهو سيد الأوصياء، والوصي في زماننا هذا هو الحجة بن الحسن العسكري، اللهم إني أجدد له في هذا اليوم لخاتم الأوصياء لإمام زماننا، اللَّهُمَّ إني أجدد له في هذا اليوم وفي كل يوم عهداً وعقداً وبيعةً في رقبتي إلى يوم القيامة، لا يمكنني أن أتصور أن محمَّد صلى الله عليه وآله ترك هذه الأُمَّة من دون وصي، من دون وصية، كيف يعقل ذلك؟! لا يمكن أن يعقل ذلك، ولكن الحقيقة أن الوصية تركت وأهملت، نحن نقرأ في دعاء الندبة الذي يستحب قراءتهُ في أيام الأعياد في يوم الجمعة، في عيد الفطر، في عيد الأضحى، في عيد الغدير:

لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأُمَّةُ مصرةٌ على مقته – المقت البغضاء – **مجتمعةٌ على قطيعة رَحِمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل وسبي من سبي وأقصي من أقصي** – هذه هي الحقيقة، خلاصة الحقيقة في هذه الكلمات القليلة **– لم يمتثل أمر رسول الله صلى الله عليه وآله في الهادين بعد الهادين، والأُمَّةُ مُصرةٌ على مقته، مجتمعةٌ على قطيعة رحمه وإقصاء ولده إلا القليل ممن وفى لرعاية الحق فيهم، فقتل من قتل، وسبي من سبي، وأقصي من أقصي.**

في التأبين العلوي لسيدة نساء العالمين بعد أن دفن سيد الأوصياء فاطمة الزهراء عليها أفضل الصلاة والسلام ووقف يُأبنها مخاطباً سيد المرسلين يخاطب النبي الأعظم فيقول، هذا في نهج البلاغة، فيقول: من كلام له المرقم تحت الرقم: 202 يخاطب رسول الله: **أما حزني فسرمد وأما ليلي فمُسَهَّد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم، وستنبئك ابنتك بتظافر أُمَّتك على هضمها** – تظافر يعني اجتماع كامل وبكل قوتهم، التظافر يعني اجتماع الجميع وبكل قوتهم بذلوا تمام ما عندهم من القوة – **وستنبئك ابنتك بتظافر أُمَّتكَ على هضمها فأحفها السؤال** – أسألها كثيراً – **و استخبرها الحال، هذا ولم يطل العهد** – ليس الزمان بعيداً فيما بينك وبين ما جرى على فاطمة – **هذا ولم يطل العهد، ولم يخلو منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سَئِم** – إلى آخر ما قاله سيد الأوصياء – **والأُمَّةُ مصرةٌ على مقته مجتمعةٌ على قطيعة رحمه وإقصاء ولده.** كما جاء في دعاء الندبة الشريف.

الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في الآية الكريمة: ﴿كُنتُم خَيرَ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنَّاسِ﴾ الإمام يقول: **خير أُمَّة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني عليّ** – هي هذه خير الأمم !! ثم يقول: **خير أُمَّة المراد منها خير الأئمة، خير أئمة** – الأُمَّة هم آل محمَّد ، خير أُمَّة الأُمَّة التي تقتل فاطمة وعلياً والحسن والحسين – **خير أُمَّة يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين ابني علي إنما هو خير أئمة.** هذه الأُمَّة كما جاء وصفها قبل قليل مصرة، مصرةٌ على مقته مجتمعة على قطيعة رحمه وإقصاء ولده، وهذا هو الذي حدث والسبب في ذلك أنهم تركوا الوصية، الوصية واضحة وتركوا علياً، وتركوا وصية رسول الله وهي وصية الله سبحانه وتعالى، الوصيُ منصوبٌ من قبل الله سبحانه وتعالى والنبي يبلغ الأُمَّة بذلك.

هذه تمام الحلقة الأولى من المَلَفّ العلوي، الحلقات الآتية متتالية يوم غد نفس الوقت إن شاء الله، نفس الزمان، نفس المكان، ونفس الولاء، موعدنا كما قلت: نفس الزمان، نفس المكان، نفس الولاء، وعليٌ هو عليٌ صلوات الله وسلامه عليه...

وقالوا عليٌ علا قلت: لا، لا، وألف لا....

فالعلا بعليّ قد علا .....

أودعكم في رعاية عليّ وفي محبة عليّ يا أشياع عليّ صلوات الله وسلامه عليه، أسألكم الدعاء جميعاً، أودعكم كما يودع الإيرانيون بعضهم بعضاً من أحباب عليّ، حين يلتقي الإيرانيون يودع بعضهم بعضاً بهذه العبارة فيقول له: **يا علي**، يجيبه الآخر يقول له: **علي يارت**. يعني – ينصرك عليّ – عليّ ناصرك أودعكم كما يودع أحباب عليّ من الإيرانيين بعضهم بعضاً يا علي.

قناة المودّة الفضائية

الاثنين

21 ذي الحجة 1431 هـ

28 / 11 / 2010 م

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1434 هـ